مقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ صدق اللّه العظيم . هذه دعوة صريحة للعلم والمعرفة ، وربط محكم بين العلم والإيمان فى زمن الهندسة الوراثية (أنفسهم) واقتحام الفضاء (الآفاق) .

إن الأمة العربية مهد الحضارة ومهبط الأديان ، تستعد اليوم لدخول القرن الحادى والعشرين ، وسط سباق محموم ، تتنافس فيه دول العالم على الصدارة .

ولقد تأخرت الأمة العربية كثيرًا فى القرون السابقة ، تحت وطأة ظروف عديدة ، بعضها خارجى ، والآخر داخلى ، فسبقتنا دول كثيرة ، وتناءت بيننا المسافات ، واتسعت فجوة التخلف ، حتى تضاءل الأمل عند الكثيرين فى اللحاق بالمتقدمين الذين أغدقت عليهم الطبيعة ، و الذين استفادوا من الموقع والفرص والإمكانات .

والآن حانت الفرصة ، ليستعيدَ هذا الشعب العريق مكانته ، وهذا المكان العبقرى صدارته .

إن أمامنا الآن فرصة ذهبية ، لنستفيدَ من قوة جديدة ومتجددة ، هى فى الواقع تطوير واستثمار لقوة قديمة ، كنا نحن أصحابها يوما من الأيام ، ألا وهى قوة العلم .

إن هذا ممكن ، إذا توافرت لدينا قوة الإرادة ، والتفانى الذى كان سمةً من سمات أجدادنا العظام .

فهل نتمسك بهذه الفرصة التى قد لا تتكرر ؟ وهل نسلك الطريق الذى يمكن أن يصلَ بنا إلى التفوق ؟ هل آن لنا أن نستعيدَ تماسكنا الاجتماعى ؟ وهل آن لنا أن نتخلى عن الأنانية وحب الذات ، وأن نتذكر أن أمامنا جميعا رسالةً فى هذه الحياة ، حتى لا يصبح وجودنا مجرد حياة نقضيها بلا عمل يشكر ، وخطى نمشيها بلا أمل يذكر ؟

إننا نستطيع الآن بالعلم والإيمان عن طريق التعلم ، أن نجعل لحياتنا معنى وقيمة ، وأن نحققَ رسالةَ الخلودِ التى حاول أجدادنا فى زمانهم أن يجسدوها فى الأهرامات والمعابد .

وإذا كان التعليم فى الماضى ظاهرة حضارية ووسيلة تطور وتقدم ، فإنه – اليوم – أصبح أمنا قوميا وضرورة للبقاء .

إذن ، فلم يعد أمامنا من خيار إلا أن نضع التعليم على قمة أولويات العمل الوطنى ، وأن نجند له كل القوى الوطنية ، وأن نحشد له كل إمكانات الأمة ، وإخلاص كل المواطنين وتفانيهم ، لأن الحقبة القادمة لا تتعلق بإتمام إنجاز وطنى فحسب ، وإنما تتعلق –أيضا – بقضية أخطر بكثير ، هى أن نكون أو لا نكون .

هل آن لهذا الشعب العظيم – الذى أشعل يوما مشعل الحضارة ، وأشاع ضوء الاستنارة فى العالم من آلاف السنين – أن يتجاوزَ مرحلةَ التباهى بالماضى التليد ، وأن يضيف إلى اعتزازه بتراثه العريق إرادة قوية قادرة على

تحقيق مكانةٍ فى المستقبل ، تضاهى عظمة الماضى ، وتليق بمعدن هذا الشعب وعبقرية هذا المكان .

رؤيتى أننا نستطيع ، وتجربتى فى السنين الماضية ، تؤكد هذه الرؤية . إننا نملك إحساسا شعبيا جارفا بأهمية التعليم ، وقد شاءت إرادة اللّه أن يقود مصر الرئيس محمد حسنى مبارك الذى يؤمن بالتعليم ، فوضعه فى مكانةٍ غير مسبوقة ، واعتبره مشروع مصر القومى ، وشمله بدعمه وحمايته ، تسانده فى هذه الرسالة أم الأطفال السيدة سوزان مبارك راعية التعليم والثقافة والطفولة .

لقد أصبح التعليم فى السنين الأخيرة ، موضوعا قوميا لفت الأنظار ، وشاركت فيه كل القوى .

أملى ودعائى ، أن يبارك اللّه فى هذه الأرض الطيبة ، وأن يوفق شعبها ورئيسها فى تحقيق الأمل الكبير .